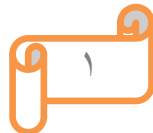


الهُود



تفريغ الطالبات للمحاضرات الصوتية لـ /

□ **د. أم نعيم .**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

حديثنا اليوم إن شاء الله عن مرض خطير من أمراض القلوب، ونحن نعلم أن أمراض القلوب كلها خطيرة ولكن منها ما يعلو خطره فوق بعض، وهذا المرض من أخطر الأمراض التي تكون دافعا وسببا في ضلال العباد

ابتداءً وانتهاءً المرض هو

﴿الهوى﴾

الهوى: مصدر هَوِيَ يَهْوِي هَوًى، ونفس المهوي يسمى هوى ما يهوى، فاتباعه كاتباع السبيل، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ

السَّبِيلِ ﴿المائدة: ٧٧﴾

❖ **فاتباع الهوى:** يراد به نفس مسمى المصدر، أي اتباع إرادته ومحبته التي

هي هواه..

❖ **اتباع الإرادة:** هو فعل ما تهواه النفس .

كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا
وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[لقمان: ١٥]

❖ **قال ابن الجوزي :**

" تأملت وقوع المعاصي من العصاة فوجدتهم لا يقصدون العصيان ، وإنما
يقصدون موافقة هواهم ، فوقع العصيان تبعاً "

أي : عندما تأملت معصية العباد لربهم ، وجدت أنهم رغم إجلالهم لله
سبحانه وتعظيمهم له ، وتحذيره جلّ وعلا لهم كي لا يقعوا في المعصية إلا
أنهم يقعون فيها اتباعاً للهوى وليس حباً في المعصية، إذا تقع المعصية تبعاً
لهوى، فالعبد لا يقصد المعصية ولكنه يتبع هواه فيقع فيها.

وأحياناً تقع المعصية من العبد مرة

ثم تليها أخرى

ثم يقع في مستنقع المعاصي

ومع تكرار تلك المعاصي قد لا يسعد بالمعصية ولا يجد في فعلها أي لذة،
لكنه لا يستطيع تركها والتخلي عنها وذلك يكون إدماناً منه لها.

يقول ابن العثيمين رحمه الله:

" ولكل معصية إدمان وذلك يرجع إلى اتباعه هواه فأبي إنسان يعلم من
هو الله ، والمسلم يمتلك يقين بأن هناك جنة و نار و عذاب و حساب
ووقوف بين يدي الله فلماذا يعصي الله سبحانه! "

مكمن الخطر في إتباع الهوى....

هناك مشكلة أخرى للهوى:

قال تعالى:

﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ
الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]

والمشكلة الأخرى للهوى تتمثل في

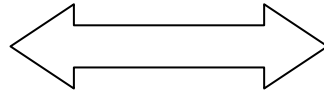
إضلاله لصاحبه يتمثل في عدم تركه لرؤية الأمور على حقيقتها، لا يرى
الحق حقاً فيتبعه ولا يرى الباطل باطلاً فيجتنبه، وعندما يصل العبد إلى

مرحلة اتباع الهوى ونسيان أوامر مولاه وما جاء في الكتاب والسنة فإنه
يكون قد وصل إلى مرحلة الضلال.

يقول تعالى لداود عليه السلام وهو النبي: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي
الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ
الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ

﴿ص: ٢٦﴾

فليس أمام العبد إلا السير في أحد طريقين :



٢. إما الهوى

١. إما الحق

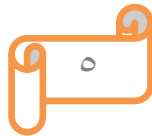
١. الحق المتمثل فيما جاء به النبي ﷺ [الكتاب _ السنة].

٢. الهوى المتمثل في اتباع العبد لهواه ولا فرق عنده بين ما يُغضب الله وما
يُرضيه

وصاحب الهوى لا يفكر مُطلقاً، فكل ما يعنيه هو أنه يحب ويهوى هذا
الشيء ويريد فعله، ولو فكر قليلاً في العواقب والمآلات لتوقف عن الفعل.

أي إنسان عاقل لا بد أن ينظر إلى الحال والمآل

فما هو حاله لحظة وقوع المعصية؟؟



وبالنسبة لمآله فإلى أين سيصل؟

سيصل إلى درجة خطيرة جدًا

قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٥٠]

أَتَبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠]

التفسير: يوجه الحق تبارك وتعالى كلامه لنبيه ﷺ فيقول: يا محمد عندما

تُعلن دعوتك وتُحدث العباد عن الجنة والنار، ثم لا يستجيبون فاعلم أنهم لم

يستجيبوا لما تدعوهم إليه لأنهم مُتبعين لأهوائهم، وليس هناك أضل من

إنسان متبع لهواه، ثم يقول سبحانه في آخر الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ﴾

تعني أن المتبع لهواه هو ظالم لنفسه وبالتالي فإن الهداية لن تجد إلى قلبه سبيلا:

١. فاتباع الهوى يؤدي إلى عدم رؤية الحق والوقوع في الضلال.

٢. ولا تأتيه الهداية من عند الله وتُحجب عنه سبلها.

حال المسلمين مع الهوى وسبيل الشيطان:

ينبغي الانتباه لهذا المرض ...

لأن كثيراً من المسلمين على هذا الحال إلا من رحم ربي، وهذا الكلام يشمل

حتى الملتزمين أو من يدعي الالتزام في الظاهر، إذا ما عُرِضت عليه مسألة

ما فإن الهوى يكون هو المسيطر عليه حال قيامه بفعل الأمر أو ترك النهي،
وهنا يأتي دور الشيطان ، العدو المضل المبين، وعداوته للإنسان لا تتوقف ،
وهي مذكورة في القرآن وقد حذرنا الله ﷻ من هذا العدو في آيات كثيرة
حتى لا نتبعه ولا نركن إلى ما يدعونا إليه .

قال العلامة ابن القيم:

"الشيطان يطيف بالعبد من أين يدخل عليه فلا يجد عليه مدخلاً ولا إليه
طريقاً إلا من هواه"

أي: و الشيطان لو أراد الدخول للعبد فلن يجد إلا طريقاً واحداً هو الهوى،
أي معصية لن تقع إلا باتباع الهوى لأنه ليس له سلطان على العبد هذا ما
نص عليه كتاب ربنا قال ﷻ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾

[الحجر: ٤٢]

❖ إذا لم يكن للشيطان سلطان على العبد فكيف يتغلب عليه؟

ينظر الشيطان في حال العبد وإذا ما وجد جزئية يتبع فيها العبد هواه يتسلل
إليه عن طريقها ويفتح له الباب فيسقط (كأنه يصنع للعبد مصيدة أو
كمين)، لكن العبد هو الذي سبقت منه الخطوة الأولى (يميل إلى شيء

ويهواه) ولن يستطيع العبد في الغالب أن يُججم عن إجابة الشيطان ويمنع نفسه من الانقياد له إلا إذا علم ثواب الله وعقابه ثم كان حال قلبه مع ربه هو الخوف والخشية ، فهنا فقط يمكن للعبد أن يتجنب اتباع الشيطان .

👉 **وَمِنَ الدَّاءِ يَصْنَعُ الدَّوَاءَ**

قيل لأبي القاسم الجنيد: متى تنال النفوس منهاها؟

فقال: إذا صار داؤها دواءها.

فقيل له : ومتى يصير داؤها دواءها؟

فقال : إذا خالفت هواها .

🔖 ومعنى قوله : **" يصير داؤها دواءها "**:

أن داءها هو الهوى فإذا خالفته تداوت منه بمخالفته .

لابد أن نعترف أن القلوب مريضة، فمتى نعالج الأمراض و كيف

نتجنبها؟

إذا خالف الإنسان هواه وجعل من دائه دواء، فداؤه الهوى ودواؤه مخالفة

الهوى

🔖 قيل:

إنما سُمِّيَ هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى أسفل سافلين .

وقيل:

الهوى ثلاثة أرباع الهوان وهو شارع النار الأكبر، كما أن مخالفته شارع الجنة الأعظم.



متبع هواه صاحب شهوة أو صاحب بدعة:

١. إما أن يكون عابداً مبتدعاً.

٢. وإما أن يكون عاصياً متبعاً لشهوته.

توضيح:

١. الأول عابد مبتدع (الأخت صوامة، قوامة، الأخ ملتحي، يرتدي

القميص، يرتاد المساجد) مع كل هذا يكون صاحب بدعة لأنه متبع لهواه، خالف الهوى في الظاهر فأطاع الله في الظاهر.

مثال: جاءت أوامر [صلاة، صيام، حج] فامتثل لتلك الأوامر وأطاع الله،

لكن عندما يُعرض عليه أمر يُخالف هواه يُجزم ويمتنع عن التنفيذ فيقع

في البدعة، لماذا؟ لأن هذه البدعة تُوافق هواه.

٢. الثاني عاصياً متبعاً لشهوته ...

الشیطان ينظر إلى الإنسان وكأنه كتاب مفتوح فيمر على صفحاته ويقرأها

ويحدد ما هي نقاط الضعف التي تمكنه من الإيقاع به.

مثال: إنسان لديه ميول دينية يتركه يدخل في الدين ويتعمق، لكن بداخله جزئية اتباع هوى لشيء معين لم يتخلص منها فيفتح له باب البدعة على مصراعيه، أخ يأخذه لمجلس مُبتدع فيسمع منهم وهو يعرف الحق ويعلم أنهم مُبتدعة إلا أن هواه ينسجم ويتوافق مع ما يقولون.

إنسان آخر: الدين ليس عنده بأهمية كالأول ولكنه يهوى الدنيا فيكون مدخله إليه من خلال الشهوات.

﴿ نَعُودُ إِلَى الْحَدِيثِ عَنِ الْمُبْتَدِعِ وَمَنْ سَمَاتَهُ أَنَّنَا نَجِدُهُ يَتْرُكُ النُّصُوصَ الْمَحْكَمَةَ وَيَأْخُذُ الْمَشْتَبِهَاتِ ﴾ (أخ يذهب إلى مجلس علم ويسمع الحق و يعرف حكم الله ولكن ما سمعه لا يوافق هواه ولا يعجبه فيه حكم الله)

فماذا يفعل؟

يذهب إلى مجلس آخر، الأخ في حقيقة الأمر يبحث عن شيخ لا يكون على منهج أهل السنة والجماعة أو مُتفلت يُرخص له الرخص لعدم اتباع ما قيل في المجلس الأول ويبدأ يطرح على الشيخ ما سمعه، ويكون ظاهر الكلام كأنه سؤال ولكنه في الحقيقة بحث عن رخصة تبيح له عدم الانقياد للأمر وللأسف يقوم الشيخ بدوره هو الآخر فيذكر له أقوال مرجوحة تبيح له أن يفعل ما يُوافق هواه)

إذا جاء الأمر من الله فيجب

السمع

والطاعة

ثم الجهاد للتنفيذ

لا الاعتراض..

هذا الأخ ابتداءً عندما سمع حكم الله لم يقبله فبدأ يبحث عن من يُيسر له هذا الأمر و هنا لا بد أن ننتبه؛ لأن الاعتراض ليس على كلام الشيخ ولكنه اعتراض على صاحب الحكم وهو: (الله ﷻ) وهذا إذا صرح به بالقول صراحة فإنه يُدخله في كفر.

وعلى هذا الأساس يبدأ في البحث عن من يُيسر له أو يمنحه الرخصة فيتفلت من الأمر، ولو كان عند هذا الشيخ الآخر شيئاً من التقوى لقال لهذا الأخ: هل قال لك الشيخ الأول شيئاً من عنده أم أن ما قاله من الكتاب والسنة؟؟ فإذا قال بل من الكتاب والسنة، فكان عليه أن يقول أرجع فاعمل بما قال، ولكن للأسف الأخ بحث عن شيخ يعرف أنه سيقول ما يوافق هواه.

والأمثلة على ذلك كثيرة :

كمن تبحث عن من يحلل لها التبرج، أو السفر بدون محرم أو النمص أو كمن يبحث عن من يحلل له أكل أموال الناس بالباطل أو كمن يبحث عن من يحلل له الربا.... وغيرها

الأمر الإلهي إذا كان شديداً على النفس فعليك أن تستعين بربك...

لا بد من الحذر عند استقبال الأمر من الله ﷻ فإذا ما كان شديداً على النفس فعليها أن تستعين بالله (اللهم يسر، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا ما شئت سهلاً) يا رب الأمر شديد ولا أستطيع تنفيذه، تفضل عليّ بالقوة التي تُعينني على القيام بالأمر.
أما من يُعرض ويبحث عن شيخ آخر يعرف أنه سيعطيه الرخصة فإن هذا يُدخله في ضلال وتُحجب عنه سُبُل الهداية .



صاحب الهوى عبَدَ هواه فأضله الله

قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية

[٢٣:]

يعتقد بعض الناس أن المقصود بكلمة الإله هو المعبود الذي نصلي له
فنسجد ونركع:

١. فهل هذا الاعتقاد صحيح؟

٢. وماذا يقصد باتخاذ إلهه هو؟

٣. وهل صنع العبد من هو؟ صنعاً فسجد وركع له؟

نعم هذا يحدث ...

فإذا ما قيل أنا لم أسجد إلا لله فكيف يحدث هذا؟

تعريف العبادة المقصود بها الطاعة، أعبد الله عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ أُرِيدُ أني أطيعه وَتَجَلَّيْهِ،
والسجود والركوع من الطاعة وليس كل العبادة، فالعبادة لها مفهوم
شامل ...

لكن ...

أصل كلمة العبادة الطاعة، إذا طاعة العبد لهواه أو للشيطان تعد عبادة قال
تعالى:

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ ﴾ [يس: ٦٠]

وهل المقصود بعبادة الشيطان عمل صنم له والقيام بالسجود والركوع

أمامه أم أن لها معناً آخر؟

المقصود في الآية هو عدم طاعة الشيطان وعلى هذا فإن العبد إذا ترك أمر الله ﷻ وأعرض عنه وأطاع غيره في معصيته فإنه عابد لهذا المطاع من دون الله سبحانه.

١. قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾

التفسير: اتخذ إلهه هو اه أي أنه عابدا لهواه ، فيأمره الله بشيء و هو اه لا يوافق هذا الأمر فيطيع هو اه وبذلك يكون عابداً له من دون الله.

٢. وقول الحق: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾

فما هو تفسير؟؟

قولان للعلماء في تفسير الآية:

(١) إما أنه كان عنده علم ولكنه اتبع هو اه فكان عاقبة أمره هي إضلال الله

له لأنه كان على علم ولكنه تجرأ على محارم الله ﷻ.

(٢) وإما أن الله عز وجل يعلم بسابق علمه أن هذا الإنسان لا يريد الهداية

ولا يحبها فخلق بينه وبين شيطانه فغوى .

بالنظر في القولين نجد أنه مُتبع لهواه

٣. يقول تعالى: ﴿وَوَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ

يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية : ٢٣]

التفسير: ختم الله ﷻ على السمع والقلب فلن تصل إليهما المعاني المقصودة ،
وجعل على بصره غشاوة المقصود: نور البصيرة وليس البصر، وانطفاء نور
البصيرة مصيبة كبرى حيث أنه يجعل الإنسان يرى الحق ولا يتبعه ويرى
الباطل فيتبعه بكل سهولة فيكون الانطماس والانعكاس .

وقد قيل في الهوى أيضا :

الهوى كمين لا يؤمن ..

﴿ قال الشعبي _ وهو من علماء السلف الأكابر _ : "وسمي هوى لأنه

يهوي بصاحبه، ومطلقه يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في

العاقبة، ويحثُّ على نيل الشهوات عاجلاً وأجلاً وإن كان سبباً لأعظم الآلام

عاجلاً وأجلاً" .

أي : أن صاحب الهوى دائماً ينظر إلى اللذة العاجلة وينسى الآلام والعقاب

الآجل ..

مثال: الطفل الصغير عندما يرى لعبة ما من خلال النافذة ويريد أخذها

لينال لذة اللعب بها ولا يفكر إلا في ذلك، وقد يُلقي بنفسه من النافذة رغبةً

في هذه اللعبة وأحياناً نسمع عن أطفال سقطوا فلماذا يسقط الطفل خلف
لعبة أرادها وربما كان في السقطة موته؟ لأنه ينظر على الشارع ومُتعلق
بأشياء موجودة في الأسفل، هو لا يُدرك أن هذه النظرة قد تؤدي إلى سقوطه
وموته هو لم ينظر إلى العاقبة لأن داعي العقل عنده ضعيف، وبالمثل يكون
العاصي فداعي الشهوة فيه يطمس بصيرته فلا يرى ولا يسمع وكل ما يعنيه
هو نيل ما تهواه النفس.

للهم يكمل الشعبيُّ قوله:

" المروءة والدين والعقل والدين ينهى عن لذة تعقب أماً وشهوة تورث
ندماً، وكل منها يقول للنفس إذا أردت ذلك : لا تفعلي والطاعة لمن غلب "

التوضيح: بالمثال يتضح المقال، الإنسان العاقل عندما يقع في الذنب
(سرق، اغتاب، أكل مال حرام ، أي ذنب) وبعد الانتهاء منه وذهاب لذته و
حينما يخلو بنفسه ويُفكر فيما صدر منه فيجد أن عاقبة الذنب صعبة جداً ولا
يستطيع التخلص منها فسيورثه ذلك أماً ولا بد.

لماذا ينطلق صاحب الهوى في إتباع هواه؟

هذا يرجع إلى أن داعي الدين عنده ضعيف

فصاحب الهوى عندما يهوى شيئاً مُخالفاً لأمر الله فليس لديه من قوة الدين
وقوة اليقين الذي يحول بينه وبين اتباع الهوى فيهلك

يقول الشافعي رحمه الله :

(لو علمت أن الماء البارد يثلم مروءتي لما شربته)

يقول ابن القيم رحمه الله :

"ولما امتحن المكلف بالهوى من بين سائر البهائم وكان كل وقت تحدث
عليه حوادث جعل فيه حاكمان حاكم العقل وحاكم الدين وأمر أن يرفع
حوادث الهوى دائماً إلى هذين الحاكمين وأن ينقاد لحكمهما وينبغي أن يتمرن
على دفع الهوى المأمون العواقب ليتمرن بذلك على ترك ما تؤذي عواقبه
وليعلم اللبيب أن مدمني الشهوات يصيرون إلى حالة لا يلتذون بها وهم مع
ذلك لا يستطيعون تركها لأنها قد صارت عندهم بمنزلة العيش الذي لا بد
لهم منه ولهذا ترى مدمن الخمر والجماع لا يلتذ به عشر معشار التذاذ من
يفعله نادراً في الأحيان غير أن العادة مقتضية ذلك فيلقي نفسه في المهالك
ليل ما تطالبه به العادة ولو زال عنه رين الهوى لعلم أنه قد شقي من حيث

قدر السعادة واغتم من حيث ظن الفرح وألم من حيث أراد اللذة فهو
كالطائر المخدوع بحبة القمح لا هو نال الحبة ولا هو تخلص مما وقع فيه فإن
قيل فكيف يتخلص من هذا من قد وقع فيه قيل يمكنه التخلص بعون الله
وتوفيقه له بأمور"

وتوضيحا لكلامه:

أن أي شهوة وأي معصية لن تدوم..
١. فإما أن تنقطع عن العبد .
٢. أو أنه يجد ألمها في الدنيا .
٣. أو أنه سيموت ويواجه عقابها في الآخرة .
يعني شقاؤها وعذابها يكون في الدنيا والآخرة ، فلا دامت اللذة التي عصي
العبد ربه من أجلها ، ولا أفلت من عقاب الآخرة .



علاج الهوى :

أورد العلامة ابن القيم رحمه الله خمسين سبباً لعلاج الهوى
نذكر منها بعض النقاط ونوضحها :

١. عزيمة حرّ يغار لنفسه وعليها

- ومعنى ذلك: أن الإنسان الحر المُعتز بنفسه ويعلم أن له قدرا عند الله سبحانه لا بد أن يمتلك عزيمة، عزيمة في دينه فيقول ديني ديني دون عظمي ودون لحمي كما كان يفعل السلف الصالح، فإذا أمر الله ﷻ ونهى فلا شيء على الإطلاق يحول بين الأمر وبين الانقياد والتسليم.

والعزيمة تعني: قوة العزم على الحق وترك الباطل، والصبر والمثابرة على تنفيذ الأمر لأن عقله يعلم إنه لا بد له من يوم يترك فيه الدنيا بما فيها ويدخل في ذلك الأشياء التي كان يهواها.

كما أنه ينبغي أن يغار لنفسه وعليها فلا تكون ذليلة و مُنكسرة ولا أقل من غيرها في الدنيا ولا قيمة لها في الآخرة، وإذا كان حال العبد في الدنيا هو السعي فيها والتنافس حتى يثبت أن لها شأنًا وليست أقل من غيرها بل إنها ذات منزلة عالية، ومن باب أولى كان على العاقل أن يحرص ويسعى في أمور آخرته حتى ينال المنزلة العالية عند الله سبحانه.

٢. جرعة صبر يُصبر نفسه على مرارتها تلك الساعة

- وهذا معلوم: فبين الجنة والنار ساعة، وبين الطاعة والمعصية ساعة، بين الحق والباطل ساعة.

فإذا صبر العبد نفسه عليها فاز ونجا وكان عاقبة أمره يسرًا

مثال: قبل الوقوع في المعصية يكون اجتهاد الشيطان على العبد شديداً جداً إلى جانب اشتياق النفس لها بصورة مُستمرة ، وقد يرى العبد أن تركه لتلك المعصية سيعود عليه بالحزن والهم .

كمن تعلقت بشخص وأحبه وتري أن حياتها لن تحلو إلا معه ويأتي دور الشيطان فيزيد لها الأمر والنفس تُساعد كل ذلك ، طُمس بصرها وعمهاها الهوى ، والشيطان يُحَفِّزها على الإقدام على المعصية، هي بينها وبين الحق صبر ساعة، فلو صبرت على الحرام وتركت هذا الأمر لله وتجرعت مرارة الصبر في بداية الأمر فإنها ستذوق حلاوة الإيمان وحلاوة الطاعة.

مباشرةً بعد صبر هذه الساعة فعليها أن تأخذ القرار ولتأمر نفسها بعدم الحديث معه لأنه لا يجوز ولتُغير رقم الهاتف ولو كان يذهب إلى مكان فلا تذهب هي إليه، فحرمان النفس وجهادها في الساعة الأولى يُنزل عليها سكينه وطمأنينة عجيبة جداً، وعلى النقيض من ذلك نجد أن التي لا تُجاهد نفسها ولا تكبح جماح هواها تظل غارقة في بحر الشهوات والهوى فلا تخرج منه إلا أن يشاء الله شيئاً وفي النهاية لن تنال إلا ما قدر الله لها ... وهذا مُجرد مثال وقس ما ذكرت على ما لم أذكر من أنواع المعاصي.

من يتجرع مرارة الصبر ساعة سوف تدوم له حلاوة إيمان وطاعة إلى أن يشاء الله شيئاً في الدنيا وأما جنات النعيم فهي تنتظره في الآخرة ، سؤال: أي عاقل يريد أن يخسر هذه الصفقة؟ ولهذا فإنني أقول إن داعي العقل ضعيف وداعي الدين ضعيف وهذا هو حال صاحب الهوى، ولضعف عقله انتصرت نفسه ولضعف دينه انتصر شيطانه وهو فريسة سهلة واقعة بين الشيطان والنفس الأمارة ولا مفر إلا أن يُعافيه الله .

٣. ملاحظته الأمل الزائد على لذة طاعة هواه :

- ونذكر في هذا الموضوع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا، من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط "مسلم (٢٨٠٧)

أنعم أهل الأرض (كمن كانت تحب شخص وتزوجته، من كان فقيراً ثم أنعم الله عليه بالمال، الصحيح الذي لا يشتكي المرض، الجميلة التي أنعم الله

عليها بالجمال.. إلى غير ذلك) مثل هؤلاء هم من أنعم أهل الأرض في الدنيا ولكن منهم من اتبع هواه وكان من أهل النار في الآخرة.

في الحديث: يأمر الحق تبارك وتعالى ملائكته أن يصبغوا هذا العبد صبغة وفي رواية غمسة واحدة في النار، فلم يأمرهم أن يتركوه فيها ولكن مجرد غمسة ومع هذه الغمسة يضيع كل نعيم رآه في الدنيا واستمر خمسون أو ستون عامًا ثم بعد الغمسة يأتي سؤال الرب ﷻ..

هل رأيت نعيمًا قط؟

فيقسم العبد بعزة الله أنه ما رأى نعيمًا ولا خيرًا قط ، فكل شيء قد زال بغمسة واحدة، فكيف يكون حال من يمكث فيها لأنه من أصحابها ويومٌ فيها كالف سنة مما تعدون .

ومن يعلم أن هذا هو الحال في الآخرة يُفكر مرات ومرات قبل أن يجري ويلهث ويتنافس ويُحارب على شيء زائل متروكٍ فإن ، إن لم يتركه العبد تركه هو، لكنه الهوى الذي أضل الإنسان ومن ثمَّ فلا بد للإنسان أن يعلم أن اللذة التي سيحصل عليها من الهوى لا تُعادل أبدًا الشقاء والعذاب والعناء الذي سيراه في الآخرة، بل سيبدأ العقاب عند دخول القبر فقد

أصبح وحيداً لا تؤنسه إلا ظُلْمَةُ القبر وعذاب القبر فأَيُّ ثَمَنِ هذا الذي
يُدْفَع وما هو المُقَابِل؟

في الدنيا أَي تاجر يَأْتِي لعمل مشروع ما فسيبدأ بدراسة الجدوى ولن يُغامر
ويعمل دون حتى السؤال عن هذا الشيء الذي سَيُقَدِّم عليه ، وكذا بالنسبة
للآخرة هل اللذة والنعيم الذي تحصّل عليه العبد في الدنيا -أيًا كان-
وسُرْعان ما سيزول هل يُساوي شقاء وعذاب الآخرة !

٤ . إبقاؤه على منزلته عند الله تعالى وفي قلوب عباده وهو خير وأنفع له من
لذة موافقة الهوى:

- والمقصود هنا: أنه لا شك أن الطائع له مكانة عند الله لأن الله سبحانه
يُحِب عباده المؤمنين، وإذا كان العبد يسير على الطريق المستقيم ثم اتبع هواه
في معصية ما نتيجة اجتماع أصحاب السوء والنفس الأمارة والشيطان
والدنيا عليه فعليه ان يخشى أن تهتز منزلته عند الله أو تقل درجته أو ينظر له
بنظرة سخط بدلا من نظرة الرضا، فإن فعل ذلك وفكر فيه لن يستمتع أبدا
بذنب ولن يقدم عليه.

وإياكم أن تتصوروا أن العاصي يُرزق حب العباد -الصالحين - له فالجزاء
من جنس العمل، ومن يدعي حبه من غيرهم يكون لمصلحة تربط بينهم أو

لمساعدة على تمادي في المعاصي والاهواء ، وإذا أراد أحد أن يتأكد من صحة هذا الكلام فلينظر إلى صداقة أصحاب المعاصي، هم في ظاهر الأمر أصحاب فإذا ما حدث بينهم خلاف تحولوا إلى أعداء، فمن المستحيل أن يكون هناك رضا أو صداقة أو محبة على عاصي .

ولو كانت أخوة حقيقية وكانت لله لما كان هذا التحول، حتى لو أخطأ بعضهم في حق بعض فلن تكون عداوة بل سيكون العتاب و غض الطرف يقول تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

[الزخرف: ٦٧]

٥. فرحُهُ بغلبة عدوه وقهره له ورده خاسئًا بغيظه وغمه وهم، حيث لم ينل منه أمنية والله تعالى يحب من عبده أن يُراغم عدوه ويغيظه :

قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠]

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ
يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى
اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]

أي: إغَاظة العدو من الكفار والشياطين والمنافقين وإرغامهم هذا يُعد
مطلب إلى جانب رده خائبًا خاسرًا يتحسر؛ لأنه لم يتغلب على عبد الله
الطائع ولم ينتصر عليه... وهذا المطلب يحبه الله ويرضى به، فالشيطان
عندمته يُحاول أن يوقع بالعبد ولا يجد سبيلا إليه إلا من باب الهوى فإن
أطاعه

فهو صاحب هوى جاء بعد ذلك تسلط الشيطان عليه لِيُوقعه في المعصية
وبعد وقوعه فيها فلا أسعد من الشيطان في هذه الحال لأنه حقق أمنيته
وانتصر على العبد في تحديه الأول

فقد تحدى ملك الملوك ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]

فيأتي الرد من رب العزة بإجابته لما طلب ولكنه سبحانه استثنى العباد
المخلصين، فإذا ما كان العبد من المُخلصين الذين يُخلصون في دينهم وحبهم
لله وينتصرون على الشيطان ويُخالفونه المُخالفة والإغَاظة للشيطان التي يُحبها
الله أعانهم وأحب منهم تلك المُخالفة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَطَّوَّنَ مَوْطِنًا يَغِيظُ

الْكَفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿التوبة: ١٢٠﴾

من الآية يتضح أن الله ﷻ يُعطي العبد الأجر على العمل الذي يغيظ به
الكافر ويكتب له به عمل صالح.

ماذا يريد أعداء الدين من المسلمين ؟

يريدون إضلال نساء المسلمين أولاً..

وقد أنفق أعداء الدين الكثير من الجهد والمال والمليارات التي لا يعلم
قدرها إلا الله لتعرية المرأة المسلمة، لماذا؟ لأن بداية العري هي بداية إضاعة
الدين، فإذا ما قيل وما الفائدة العائدة على عدو الدين من ذلك؟ قلنا ضياع
الأمة الإسلامية، الأم هي التي تُربي وإذا خرجت الأم إلى الشارع بغير الزي
الشرعي فهذه هي البداية ثم يسهل بعد ذلك أي معصية .

يقول تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ

الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [مجادلة: ١٩]

استحوذ عليها الشيطان فأنساها العمل الصالح وأنساها أنها مسلمة أصلاً،
امرأة بهذا الحال كيف لها أن تُربي نشأ صالحاً، والكفار لا يريدون إلا ذلك

ونثبت لهم أن المرأة المسلمة ستظل عزيزة بدينها وتمسكها بزيتها وسنة النبي ﷺ، هذا الأمر يغيظ الكفار وعند الله يُكتب لها به عمل صالح.

ملاحظة: للأسف غفلت المسلمات عن هذا لما تركن الدين واتباع الشريعة ومالت قلوبهن للعلمانيين وأعداء الدين والكفار وغيرهم وضاعت بعض نساء المسلمين وهن يعتقدن أنهن يبحثن عن السعادة وتحقيق الذات، وكل هذه مفسد أدخلها الغرب الكافر على بلاد المسلمين لإضلالهم.

٦. ألا يختار لنفسه أن يكون الحيوان البهيم أحسن حالاً منه، فإن الحيوان يميز بطبعه بين مواقع ما يضره وينفعه لو عرف ذلك، وأثر ما يضره كان حال الحيوان البهيم أحسن منه

- في هذه الجزئية يوجه الإمام ابن القيم حديثه لصاحب الهوى فيقول له: يا صاحب الهوى لا تجعل نفسك في وضعية يكون الحيوان فيها أفضل منك، لأن الحيوان يُميز وهذا يتضح عندما يرى أن أمامه شيئاً فيه خطر فإنه لا يُقدم عليه، ومن المستحيل أن يُوصل الإنسان نفسه بهواه إلى أن يكون في مرتبة أقل من الحيوان فلا يستطيع أن يُميز بين الحق والباطل، بين ما يضر وما ينفع، بين الجنة والنار.

٧. أن يسير بقلبه في عواقب الهوى فيتأمل كم أفادت معصيته من فضيلة
وكم أوقعت في رذيلة. وكم أكلت منعت أكالات؟؟ وكم من لذة فوتت
لذات؟؟ وكم من شهوة كسرت جاهًا، ونكست رأسًا وقبحت ذكرًا
وأورثت ذمًا وأعقت ذلًا وألزمت عارًا لا يغسله الماء غير أن عين صاحب
الهوى عمياء؟؟

- وهذه نقطة رائعة، فانظروا إلى العلماء الأكابر الذين خلفوا علمًا يملأ

الدنيا رغم أعمارهم القصيرة

الإمام الشافعي توفي عن عمر أربعة وخمسون عامًا (إمام أنار الدنيا كلها
بالعلم والفقهاء، يستقي من علمه العلماء فضلًا عن طلاب العلم الذين هم
بالملايين إلى أن تقوم الساعة) وعلى النقيض إنسان كان يعيش في نفس العصر
الذي كان يعيش فيه الشافعي رحمه الله ولكنه كان قائم على معصية هل
يدري أحد عنه شيء؟؟

بالطبع لا

ولا أحد يذكرهم فيترحم عليهم..

فإلى أين وصل هذا وما هي منزلة هذا السماء والأرض بماذا؟

بالطاعة

أما المعاصي فإنها تحرم الإنسان من فضيلة كبيرة جداً في الدنيا قبل الآخرة، في الدنيا من يُطع الله يُرفع اسمه ويكون له شأن وتذكره الناس وأبسط مثل على ذلك العلماء والشيوخ الذين أخلصوا لله وأطاعوه.

قوله ﷻ: وكم من أكلة منعت أكالات :

لو وضع أمام الإنسان طعام قد يضره وقيل له لا تأكل لأن فيه ضرر ثم أصر أن يأكل ما الذي يحدث؟ يمرض وقد يأمره الطبيب بعدم الأكل وقد لا يقتصر هذا المنع على الأكل الأول فقط بل كثير من أنواع الطعام .

وكم من شهوة كسرت جاهاً :

الإنسان في طاعة الله له جاه وله عز وهيبة ومنزلة في قلوب العباد، وكلما كان طائعاً لله وفي قرب منه ويخافه في الغيب والشهادة كلما قذف الله في قلوب العباد هيبة هذا العبد ويكون له الجاه عندهم من غير أن يطلبه منهم أو يسعى إليه، هذا شيء يقذفه الله في قلوب العباد تجاه صاحب العلم وصاحب التقوى .

في حين أننا نجد أن المعاصي والذنوب تكسر هذه الهيبة والجاه ولا تُبقى لصاحبها قيمة ويتجرأ عليه السفیه والكبير والصغير

⚠️ **انتبهوا** : لأن الجاه و الهيبة والعز ليس بحول العبد وقوته ولا بذكائه ولا بهاله ولكنه منّة من الملك الرحمن ، محض فضل من رب العالمين يعطيها لمن يستحق، وإذا أعطاها لعبد ثم لم يعرف قدرها ولم يشكرها بالطاعة نزعها سبحانه منه وجعله مثلاً وعبرة لغيره فيكسر جاهه وتُحى هيبتة من نفوس الخلق.

٨. أن يتصور العاقل انقضاء غرضه ممن يهواه ، ثم يتصور حاله بعد قضاء الوطر وما فاتته وما حصل له :

- وفي هذه الجزئية يتناول فيها الإمام الحال والمآل بالنسبة لصاحب الهوى فإذا ما قضى وطره وشهوته فيما أراد فماذا يعقب ذلك؟ حاله أنه في سعادة وقت اتباع الهوى وقضاء الشهوة أما مآله فهو الندم والحسرة والشقاوة في الدنيا قبل الآخرة .

٩. أن يأنف لنفسه من ذلّ طاعة الهوى ، فإنه ما أطاع أحد هواه قط إلا وجد في نفسه ذلاً ، ولا يغترّ بصولة أتباع الهوى وكبرهم فهم أذلّ الناس بواطناً، قد جمعوا بين خصلتين الكبر والذلّ:

- وأذكركم فأقول: إياكم أن تغتروا بأصحاب الهوى وتعتقدوا أنهم في عز لا والله

هؤلاء ليسوا في عز كما يظهرون أو يحاولون بل هم أذلة في الباطن، أذلة أمام شهواتهم وأهوائهم ومعاصيهم .

يأبى الله إلا أن يُذِل من عصاه : هكذا قال السلف

مَنْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ لَا يَرُونَ إِلَّا الظَّاهِرَ وَهَذَا مَا يَجْعَلُ بَعْضَ النَّاسِ تَغْتَرِبًا تَرَاهُ (المظهر، الجاه، السيارة، البيت) هذا كما قلنا يبدو في الظاهر أما لو عرف أحد حياتهم على الحقيقة لوجدها ذلاً في الباطن لأن هذه هي سنة الله ﷻ في العبد العاصي مُتَّبِعُ هَوَاهُ .

١٠ . أن يوازن بين سلامة الدين والعرض والمال والجاه ونيل اللذة المطلوبة

فإنه لا يجد بينهما نسبة ألبتة ، فليعلم أنه من أسفه الناس ببيعه هذا بهذا:

- أي: أنه بالطاعة سيسلم دين العبد ويتخلص من الأمور التي تتسبب في إذلاله عند الله ويحفظ بها جاهه وماله وعرضه والعكس صحيح ففي حالة إذلال العبد نفسه بهواه فلا دين سيبقى والجاه سينكسر عند الناس وسيسقط من عين الله وهذا هو العقاب الأكبر إلى جانب تعريض عرضه لكلام الناس، وإذا ما قام الإنسان بعمل هذه الموازنة ثم بعد ذلك أصر على اتباع هواه فهو بالفعل يُعد سفيهاً، فلذة الدنيا في مقابلها ضياع الآخرة والجاه عند الله وبين الناس هل لحظات اللذة تساوي هذا الثمن ؟

١١. أن يعلم أن الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده :

أ. إذا وقع الهوى في العلم أخرجه إلى البدعة والضلالة:

أي: صار صاحبه من جملة أهل الأهواء ولننظر إلى حال الثلاثة وسبعين

فرقة التي تكلم عنهم النبي ﷺ وقال أنهم في النار إلا واحدة، ولكن ما هو

السبب في سقوط هذه الفرق في النار؟

بدراسة عقيدة هذه الفرق نجد أنهم أصحاب هوى، ما تركوا منهج أهل

السنة والجماعة وحادوا عن الطريق إلا اتباعاً لهوهم، وقد يُزَيَّن الهوى

لصاحبه في بداية الأمر أنه ناصرٌ للدين ومُحِبٌّ له في حين أنه مُتَّبِعٌ لهواه.

مثال: شخص عنده شدة وطريقته عنيفة نجد أن محور تفكيره مهما تحاورت

معه يدور حول فكر الخوارج (عقيدتهم أن أي شخص يقع في كبيرة كافر)

فَيُكْفَرُ المسلمون بماذا؟ بهواه

لماذا يُكْفَرُ المسلمون بهواه؟

لأن نصوص القرآن والسنة تقول لا يجوز تكفير أحد من المسلمين إلا بعد

استيفاء شروط وانتفاء موانع.

ب. وإن وقع في الزهد أخرج صاحبه إلى رياء ومخالفة السنة:

كيف يقع في الزهد؟

- واعلموا أن الزهد شيء مُستحب وليس بواجب ، والزهد يكون في الدنيا وزينتها ، ولكن الزهد له حدود وقد حدده الشرع فلا يجب الخروج عن هذا الحد ، ولو دخل فيه الهوى لتحول للرياء.

► وقيل أفضل الزهد إخفاء الزهد .

► والزهد الحقيقي ألا يظهر هذا الزهد للناس، إذا كان زهدك لله فلماذا

تظهره؟

فالزهد من الأعمال الصالحة ولا يصح إظهارها، إدخال العبد الهوى على الزهد جعله يُواري به الخلق.

ج . وإذا وقع في الحكم أخرج صاحبه إلى الظلم وصدّه عن الحق:

أي: شخص يحكم بين اثنين أحدهما على صلة ما بهذا الشخص أما الآخر

فلا

وهذا من أصعب الأمور أي الحكم بينهما بالعدل .

مثال : مشكلة وقعت بين أخيك وصديقه أو ابنتك وزوجها، ثم قيل لك

احكم، فمن الصعب عليك أن تحكم بينهم بالعدل، هل ستحكم على ابنتك

أو أخيك أنه أخطأ؟ أم أنك ستبحث عن أي مخرج له حتى لا تحكم عليه

فلماذا؟

لأن هواك لا يوافقك ولا يرضيه أن تُخطئ ابنك أو ابنتك أو أخيك وما

دمت قد أدخلت هواك في الحكم فلن تحكم بالحق والعدل

د. وإذا وقع في القسمة خرجت عن قسمة العدل إلى قسمة الجور:

ولنضرب مثالا على ذلك: ما يكون من تقاتل وقت توزيع الميراث، أخت

تأتيني وتقول أُمي قالت عند موتها الذهب لك..

فيكون السؤال هل تسلمتیه منها؟

فتقول: لا.

أقول: إذا لا وصية لو ارث كما قال النبي ﷺ بل عليك أن تضعي الذهب

على المال المتروك وتقومي بتوزيعه للذكر مثل حظ الأنثيين هذا شرع الله

سبحانه، ولو كنت قد تسلمتیه منها قبل الوفاة لكان هبة وهذا جائز، أما بعد

الموت فليس لها أن توصي بشيء من الميراث لصاحب ميراث.

هـ. وإذا وقع في الولاية والعزل أخرج صاحبه إلى خيانة الله والمسلمين حيث

يولي بهواه ويعزل بهواه

أي: لو أن الحاكم لا يتقي الله تعالى، بل يتبع هواه وأراد أن يولي شخصا

ويعزل آخر فلن يبحث إلا عن شخص يوافق هواه ولا يعنيه هل يتقي الله

أم لا؟ هل سيخدم المسلمين أم لا؟ بل أن كل ما يعنيه هو تنفيذه ما أراد

ومساندته في البقاء في منصبه، أما لو كان متقيا لله ومتبعا للحق وتاركا
للهوى لبحث عن أفضل وأصلح شخص ينفع المسلمين ثم يقوم بتوليته.
و. وإذا وقع في العبادة خرجت عن أن تكون طاعة وقربة



١٢. أن يعلم أن الشيطان ليس له مدخل على ابن آدم إلا من باب هواه:

ونذكر حديثا عن صَفِيَّةِ بِنْتِ حُبَيْبٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُعْتَكِفًا.
فَاتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا. فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي - وَكَانَ
مَسْكُنُهَا فِي دَارِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَسْرَعَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: عَلَى رِسْلِكُمَا. إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ، فَقَالَا:
سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ.
وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا أَوْ قَالَ شَيْئًا» متفق عليه واللفظ

للبخاري

يجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم ولا شيء يمنعه أو يقهره مثل مخالفة
العبد له تلك المخالفة تُرغمه وتضعفه وتجعله لا قيمة له انظروا إلى حال
عمر بن الخطاب فما زال في مخالفة نفسه والشيطان إلى أن وصل إلى درجة أن
الشيطان إذا رآه في فج يذهب إلى فج آخر كما جاء في الحديث: "عن صالح
عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد بن

سَعِدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمُنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ، قَالَ عُمَرُ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهْبَنَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ عَدَوَاتٍ أَنْفُسِهِنَّ أَتَمَّ بَنِي وَلَا تَهْبَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْنَ نَعَمْ أَنْتَ أَفْظُ وَأَعْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجَاءَ إِلَّا سَلَكَ فَجَاءَ غَيْرَ فَجِّكَ " صحيح البخاري

بلغت قوة عمر رضي الله عنه في الدين إلى المرحلة التي تجعل الشيطان يخافه فلا يوسوس له ولا يحاول إغوائه بل أنه إذا رآه في طريق سلك طريقا آخر.

الجهاد الأكبر _ جهاد النفوس

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[العنكبوت: ٦٩]

قال الجنيد: "والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهديهم سُبُل الإخلاص، ولا يتمكن من جهاد عدوّه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنًا، فمن نُصر عليها نُصر على عدوّه ومن نُصرت عليه نُصر عليه عدوه"

أفضل الجهاد وأعظمه وأعلى أنواعه هو جهاد الهوى، لماذا؟

لأن الإنسان عندما يُجاهد ويدخل في ساحة القتال إذا أخلص النية لله فإنه إما ينتصر وإما يُقتل فينال الشهادة وفي الحالين سينال الأجر من الله ﷻ (شهادة وجنة، النصر والغنائم) ولكن كم يستغرق من الوقت؟ ساعة من نهار!

الكنز: المُجاهد لهواه يظل عمره كله يُجاهد، مروءة تلو الأخرى وإذا استقام وسار على الطريق فيكون على وجل، هل سأستمر في هذه الاستقامة إلى أن

ألقى الله أم أنني سأسقط؟

جهاد الهوى مسألة كبيرة وعظيمة ولها قدر عند الله وأجر عظيم لا يعلمه العبد، فكل لحظة يُجاهد فيها هواه يعلو عند ربه ويزداد قدره عنده فلا ينبغي له أن يحرم نفسه هذا الثواب والأجر العظيم والمكانة والجاه عند الله ﷻ.

أسأل الله عز وجل أن يرزقنا ينصرنا على النفس والهوى وييسر لنا أمر ديننا

